

كان بامكان

# بامي الظبي





كان يا ما كان ...

# بِأَمْرِ الظَّيِّ



مقدمة عن حكاية فلكن سالت  
رسم - منصور عموري

ففي ليلة ربيع خبيثة، كانت الطبيعة تنفجر حياةً وحركةً وسكينة. كل الحيوانات تنبألت: «هل سيقتل ولد اللبنة طين؟» ودفعها فضولها لإزالة السور الحديد. لذا وصلت أرواح طائر المغنم مغرقة اسم السور، فأجابت أمه وهي قلحسة: «تالبي! غرقت جميع الطيور من الفرح! ما أحسن هذا الطين!»



أولاً قليلة بعد مولده، بدأ ينسبي الغنم بأولى خطواته متأرجحاً. لم يلبس في البداية مغارقة أمه في تلك الغابة الغريبة غلة، فقد كانت الأصوات والروائح مزعجة وحساسة عليه. ولكن، بعد وقت قصير، بدأ يكتشف ويتشجع، وتعلم كيف يتعرف على النباتات الضالحة للأكل، وعلى حيوانات الغابة.



في صباح أحد الأيام، نادى أمه : « أمي .. انطري إلى هذه الزهرة الطائرة » . فأجابته  
الفراسة بغضب : « نسكت زهرة تبثها التليد ! » و حركت جناحيها و طارت بعيدا .  
كان يامبي و أمه يتجولان في الغابة كل يوم، و يلتقيان في أغلب الأوقات الحالة  
« رينا » و ابنيها « فالين » و « كوني » اللذين كانا في سن يامبي .



صار الثلاثة أصدقاء خبيثين . و لكن كوني كان سخولاً و يفضل البقاء يرفقه أمه . أما  
أخته فالين فكانت ترويق يامبي في السحر . و غالبا ما كانا يزكضان و يشترجان بين مياه  
الوادي و مروجيه .





في ليلة خروفت طلقات ناروتة هذوة الغابة فصاحت ألم نامبي - « أشرق، نامبي، لقد أصبح  
قادمون ! » فخرنا بين الأشجار، ولكن الطلقات كانت قريبة. فجاءت سقطت ألم نامبي  
أرضا وهي تنسجم : « واجل خريتك صغيري، لا تغفل علي، أبح بفسك ! » جرى نامبي  
بأنفس سرعة ولم يتوقف حتى تأكد من أن القناديل ضاروا بعيدا جدا.



تأكد نامبي أنه لن يرى أمه بعد النوم . شمس في الغابة وهو منكبي حزنا . فصادفه أبل ... كلمته  
بحزم و بين : « لا تترك يا صغيري واعتد على العيش وحيدا . سأكون دائما بجانبك »  
تلك تلك ضروا أبوه .







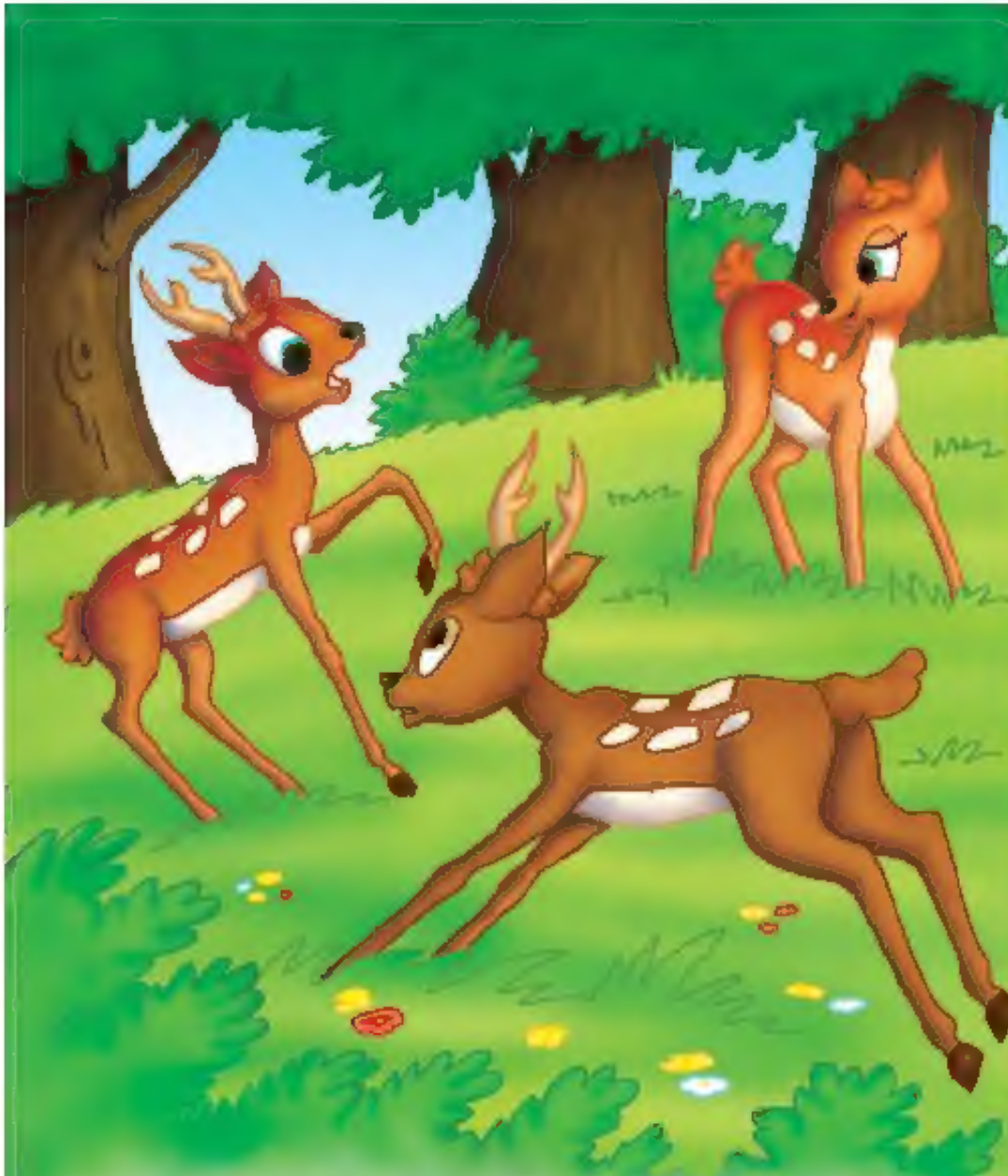
تَيْنَمَا كَانَ بَامِي وَ ابْنَا خَالْتِهِ يَلْعَبُونَ بِالْفُلُجِ، كَانَتِ الْمَلَكُوتُ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ حَاجِكَةً وَ هِيَ  
تَقُولُ : « انظُرُوا إِلَى هَذِهِ الطُّغْيَاءِ .. كَمْ هِيَ سَعِيدَةٌ ! » فِي الْبِدَايَةِ كَانَ بَامِي وَ مَنْ مَعَهُ فَرَحِينَ  
بِعَالِيهِمُ الْاَبْيَضِ، وَ مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ اُذْ رَكُوا صُعُوبَةَ الْحَيَاةِ فِي الشِّتَاءِ. فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ  
يُخْفِرُوا فِي الْفُلُجِ لِلتَّحْيِثِ عَنِ الْعُلَامِ، وَ كَانُوا يَشْعُرُونَ دَائِمًا بِالتَّرْدِ، خَاصَّةً لَيْلًا.



كثير بَامِي مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ، وَ لَمَّا شَدَّ الْعَيْشَ وَ حَمِيدًا رَغِمَ فَقْدُهُ أُمُّهُ  
وَ ظَلَّ يَتَذَكَّرُ لَمَسَاتِخَ وَادِدَةٍ وَ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَشَبَّعَ بِهَا.  
قَدِمَ الشِّتَاءُ بَارِدًا. اسْتَلْقَطَ بَامِي دَائِمَ صَبَاحٍ، قَوَّجَتْ  
كُلَّ شَيْءٍ حَوْلَهُ أَبْيَضَ. فَلَمْ يَسْبِقْ لَهُ أَنْ رَأَى لُجَّةً.  
لِذَلِكَ لَمْ يَفْرِقْ، عَادًا يَفْعَلُ، فَخَرَجَ لِجِدِّهَا عَنِ الْبَنَى  
خَالْتِهِ.



مَرَّتِ الْأَيَّامُ . وَ آخِرًا اشْرَقَتِ الشَّمْسُ الدَّافِقَةُ ! وَ صَارَ الظُّلُمُ الْأَيْلًا ذَا قُرُونٍ كَبِيرَيْنِ وَ شَامِعَيْنِ .  
كَانَ بَانِي فُحُورًا بِقُرْنَيْهِ الْحَشِيمَيْنِ ، وَ قَدْ أُحْرِمَ بِقَالَيْنِ . . . كَانَتْ قَالَيْنُ حَقًّا قَابِلَتَهُ ، وَ جَعَلَهُمَا  
الْإِعْجَابُ السُّبَادِلَ لَا يَفْتَرِقَانِ أَبَدًا .



كَانَتْ كُلُّ الْأَيَّامِ تَرْغَبُهَا وَ تَغَارُ مِنْ بَانِي . . . تَجَرُّ أَحَدَهَا يَوْمًا وَ صَارَ بَانِي  
الَّذِي انْتَصَرَ عَلَيْهِ بِسَهْوَةٍ وَ أَنْعَدَ الْأَيْلَ عَنْ قَالَيْنِ حَبِيبَتِهِ .



فِي أَوَاخِرِ السَّنَةِ بَدَأَتْ تَسْمَعُ طَلَقَاتِ أَشَارٍ مِنْ جَدِيدٍ: إِنَّهَا غَوْدَةُ الْقَلْبَصِيَّةِ! زَكَّضَ  
بِأَمْرِي مَعَ بَقِيَّةِ الْحَيَوَانَاتِ بِسُرْعَةٍ، وَفُخَاةَ أَحْمَرٍ بِأَوْجَاعٍ مُؤَلِمَةٍ فِي الْكَتِفِ... لَقَا  
أَصِيبَتْ بِرِصَاصَةٍ!



شَغَرَ بِالْإِلْتِمَامِ وَتَقَطَّ أَزْوَاجًا. بَعْدَ لَحْظَاتٍ، كَانَ أَكْبَرُهُ قَرِيبًا مِنْهُ لَمَّا سَعَدَهُ عَلَى الْوُفُوفِ.  
وَتَقَدَّمَا مَعًا دَاخِلَ الْغَايَةِ. اِهْتَمَّ الْأَبُ بِإِيْنِهِ بِأَمْرِي أَيْفَا طَوِيلَةً... أَطْعَمَهُ وَذَارَى كَيْفَهُ حَتَّى  
بَدَأَ يَنْحَسِرُ شَيْئًا فَشَيْئًا.





نَظَرَ بَاهِي إِلَى وَالِدِهِ لِلنِّزَةِ الْأَخِيرَةِ وَ لَعُزْفٍ .. فَانْطَلَقَ فِي الْغَايَةِ حَرِيًّا حَتَّى وَصَلَ فَحُورًا  
إِلَى الْمَرْجِ . جَرَتْ قَالِبُ لِرُؤْيَيْهِ ، فَاسْتَدَارَتْ بِهِ وَ صَارَحَتْ : « بَاهِي ! »  
لَقَدْ كُنَّا قَرَحَيْنِ يَلْمَأُنِيهِمَا مَعًا مِنْ خَدِيدٍ .

و غَالِبًا مَا كَانَ أَصْدِقَاءُهُ يَزُورُونَهُ . فَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، قَالَ لَهُ الشُّجَاعُ : « إِنَّ قَالِبَ  
تَشْتَاوُ إِلَيْكَ ! » عِنْدَهَا وَقَفَ بَاهِي عَلَى قَوْلِهِ . لَقَدْ كَانَ الْوَقْتُ لِلْمِرْقَاعِ .. فَفَكَّرَ بَاهِي  
فِي مُعَادَرَةِ الْغَايَةِ وَ الْعُودَةِ إِلَى قَالِبٍ خَطِيئَتِهِ السَّخِيوَةِ . فَالْتَمَسَتْ إِلَيْهِ أَبُوهُ قَائِلًا : « لَنْ تَرَاهِي  
تَعَدَّ الْيَوْمَ ، كَانَ الْوَقْتُ لِنَتِيشِ كَالْكُنْهَارِ يَا وَلَدِي » .





ففي المَربيعِ الثَّاني امتلأت الغابة بالعُجَيبِ مَرَّةً أُخْرَى . « إِنَّ أَمِيرَ الْغَابَةِ وَلَدَ . . بَنَى ، ثَنَانِ ! »  
أَسْرَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ لِرُؤْيَةِ الْمَوْلُودَيْنِ ، إِنَّا قَالَيْنَ وَبَاقِي . أَخَذَ بَاقِي مَكَانَ أَبِيهِ وَ أَصْبَحَ  
مِلِكًا لِلْمَرْج . .  
الْتَهَمَ الصَّغِيرَتَيْنِ وَ وَعَدَ قَالَيْنَ بِرِعَايَتِهِمَا ، فَعَاشَا مَعَ ابْنَيْهِمَا سَعْدًا فِي الْغَابَةِ .

